الصبيان الذين تسابقوا نحو ثنية الوداع

انطلقوا كالعصافير.. نحو مدخل المدينة من جهة تبوك والتي يقال لها (ثنيات الوداع).. يتلقون النبي ﷺ.. هاهو أحدهم يقول: «خرجت مع الصبيان نتلقى النبي ﷺ مقدمه من تبوك إلى ثنية الوداع»[1] و«خرج الناس يتلقونه، فخرج النساء والصبيان، فكنت فيمن تلقاه مع الصبيان، حتى لقينا رسول الله ﷺ بثنية الوداع»[2].

أحد هؤلاء الأطفال ابن الشهيد جعفر الطائر قائد مؤتة يقول: «كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر تلقى بصبيان أهل بيته، وإنه قدم من سفر فسبق بي إليه، فحملني بين يديه ثم جيء بأحد ابني فاطمة فأردفه خلفه، فأدخلنا المدينة ثلاثة على دابة»[3] وبعد أن حيا الأطفال والنساء.. توجه نحو المسجد لـ «أن النبي ﷺ كان إذا قدم من سفر ضحى، دخل المسجد فصلى ركعتين قبل أن يجلس»[4] ثم جلس للناس، وأثناء جلوسه عليه السلام تهادى نحوه رجل يحاول جمع حطام قلبه.. رجل يظله الخجل ويقله.. ذو قصة مؤثرة جداً، وحزينة جداً سنعرفها بعد قليل، بعد أن نصاحبه عليه السلام إلى بيت فاطمة عليها السلام، حيث «كان رسول الله ﷺ إذا خرج في سفر فآخر ما يكون عهده به من أهل بيته فاطمة رضي الله عنها وإذا قدم فأول ما يدخل عليه فاطمة رضي الله عنها»[5] ثم توجه إلى أحد أبياته، وبعد أن دخل في ذلك البيت بزمن سمع:

---

(١) صحيح البخاري ٣-١١٢١ وابن حبان ١١-١١٣ والطبراني في الكبير ٧-١٥٨ وأحمد ٣-٤٤٩ وغيرهم واللفظ لابن حبان والطبراني على الترتيب.

(٢) صحيح، وهو الحديث السابق تماما.

(٣) صحيح مسلم ٤-١٨٨٥.

(٤) صحيح البخاري ٣-١١٢٣.

(٥) حديث حسن رواه في الآحاد والمثاني ٥-٣٥٩ وغيره من طريق سليمان المنبهي عن ثوبان وسليمان تابعي مجهول لكن للحديث شاهد عنده أيضاً لكنه ضعيف لضعف إبراهيم بن قعيس عن نافع عن ابن عمر، وله شاهد في المستدرك ١-٦٦٤ من طريق أبي فروة الرهاوي عن عروة بن رويم اللخمي سمعت أبا ثعلبة الخشني. وأبو فروة ضعيف وشاهد رابع بسند جيد لولا أخطاء أحد الرواة الأسود بن حفص حدثنا حسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان إذا قدم من سفر قبّل ابنته فاطمة.

صوت الدف في بيت النبي ﷺ

بل وتحت سمعه وبصره ورضاه، وفي يوم ليس من أيام العيد، وذلك عندما «جاءت جارية سوداء فقالت: يا رسول الله إني نذرت إن ردك الله سالماً، أن أضرب على رأسك بالدف.

فقال رسول الله ﷺ: إن نذرت فافعلي، وإلا فلا.

قالت: إني كنت نذرت.

فقعد رسول الله ﷺ وضربت بالدف وقالت:

أشـــرق الـــبـــدر عـلـيـنـا ... مـــن ثـنـيـــات الـــــوداع

وجـــب الـشـكـر عـلـيـنـا ... مـــا دعـــا لـلـــه داع»[1]

كان ﷺ يقـر هذه الجارية على نذرها، ولو كان نـذر معصية لما وافقها عليه لأن النبـي ﷺ يقـول: «لا وفاء لنذر فـي معصية، ولا فيما لا يملك العبـد»[2] «لا نذر في معصيـة الله»[3] وقد حدث من الجارية ما يؤكد ذلك في اليوم نفسـه فقد: «قالت: يا رسول الله، إني نذرت أن أضرب على رأسك بالدف. قال: أوفي بنذرك.

قالت: إني نذرت أن أذبح بمكان كذا وكذا، مكان كان يذبح فيه أهل الجاهلية.

قال: لصنم؟ قالت: لا. قال: لوثن؟ قالت: لا. قال: أوفي بنذرك»[4] وصدر منها بعد ذلك تصرف مضحك، لكنه في الوقت نفسه شهادة لأحد عظماء الصحابة من النبي ﷺ.

---

(١) سـنده صحيح رواه ابن حبان (موارد -١-٤٩٣) أخبرنا محمد بن إسـحاق بن خزيمة حدثنا زياد بن أيوب حدثنا أبو ثميلة يحيى بن واضح حدثني الحسـين بن واقد حدثنا عبد الله بن بريدة عن أبيه. شـيخه هو الإمام ابن خزيمة وزياد ثقة حافظ: التقريب ٢١٨ وأبو ثميلة ثقة ٥٩٨ وشـيخه وشـيخ شيخه ثقتان. ولم أجـد الأبيات في ابن حبـان ١٠-٢٣١ مما يعني أنها مدرجة، أو أن الهيثمي وجدها في بعض نسـخ ابن حبـان لذلك وضعها في الهامش وقـد وضعت هذا الحديث هنا لمقدمه ﷺ من ثنيات الوداع وهي الغزوة الأنسب لهذا الحدث.

(٢) صحيح مسلم ٣ - ١٢٦٢.

(٣) صحيح مسلم ٣ - ١٢٦٢.

(٤) سنده حسن رواه أبو داود ٣-٢٣٧ حدثنا مسدد ثنا الحرث بن عبيد أبو قدامة عن عبيد الله بن الأخنس عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده سند حسن معروف وعبيد الله ثقـة وليـس كما قال الحافظ رحمه الله أنه صدوق يخطئ - انظـر تعليقي على التقريب ١-٥٣٠ تلميذه الحارث حسن الحديث إذا لم يخالف وهو من رجال مسلم: التقريب ١-١٤٢.

حدث ذلك بعدما قال عليه السلام لها: «إن كنت نذرت فاضربي. فجعلت تضرب، فدخل أبو بكر رضي الله عنه وهي تضرب، ثم دخل عمر رضي الله عنه، فألقت الدف تحتها، وقعدت عليه، فقال رسول الله ﷺ إن الشيطان يخاف منك يا عمر»[1]

ويبدو أن شدة عمر رضي الله عنه قد تصاعدت بعد أقوال المنافقين وأعمالهم الخطيرة، ولسوف تكشف الأيام لنا عن مواقف هذا الرجل العظيم تجاههم، أما النبي ﷺ فقد كان سنة من السماحة واللين والرفق.. هاهو يرى:

صوراً مجسمة في بيت عائشة

تقول عليها السلام: «قدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك، وقد نصبت على باب حجرتي عباءة، وعلى عرض بيتي ستر أرمني، فدخل البيت، فلما رآه قال: ما لي يا عائشة والدنيا.

فهتك الستر حتى وقع بالأرض، وفي سهوتها[2] ستر، فهبت ريح فكشف ناحية الستر عن بنات لعائشة (لعب) فقال: ما هذا يا عائشة؟ قالت: بناتي.

ورأى بين طوبها فرساً له جناحان من رقع قال: فما هذا الذي أرى في وسطهن؟ قالت: فرس.

قال: ما هذا الذي عليه؟ قالت: جناحان.

قال: فرس له جناحان؟ قالت: أوما سمعت أن لسليمان بن داود خيلاً له أجنحة؟ فضحك حتى بدت نواجذه»[3] من قول عائشة التي تتمتع بدلال هذا الزوج الرائع ورفقته

---

(١) سنده صحيح رواه البيهقي في الكبرى ١٠-٧٧ وغيره من الحسين بن واقد ثنا عبد الله بن بريدة عن أبيه وهو سند صحيح مر تخريجه في الحديث قبل السابق.

(٢) رف داخل الجدار.

(٣) سنده حسن رواه البيهقي في الكبرى ١٠-٢١٩ واللفظ له والنسائي في الكبرى ٥-٣٠٦ وأبو داود ٤-٢٨٣ عن يحيى بن أيوب حدثني عمارة بن غزية أن محمد ابن إبراهيم التيمي حدثه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة يحيى الغافقي من رجال الشيخين وشيخه لا بأس به من رجال مسلم والبقية ثقات وقد جاء في أبي داود الشك بين خيبر وتبوك.

ورفقه.. كانت عائشة تتلقى منه الذوق الراقي، والمستوى الرفيع في التعامل حتى مع أعدائه. ذات مرة كان في بيتها، فدخل عليه بعض اليهود فألقوا عليه تحية كالسم.

تقول رضي الله عنها «دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا السام عليكم.

ففهمتها، فقلت: وعليكم السام واللعنة. فقال رسول الله ﷺ: مهلاً يا عائشة، إن الله يحب الرفق في الأمر كله.

فقلت: يا رسول الله، أولم تسمع ما قالوا؟

قال رسول الله ﷺ: قد قلت: وعليكم»[1]

إذا كان هذا هو رفقه ﷺ بأعدائه، فكيف سيكون موقفه من رجال ثلاثة لا يدرون ما يقولون، بل ولا ما يفعلون وهم يرونه قد رجع ﷺ من تبوك. لنعد بالأحداث إلى حيث المسجد النبوي.. لحظة وصول النبي ﷺ وجلوسه فيه.. هناك بدأت المعاناة لـ:

الصحابة الثلاثة الذين غابوا عن تبوك

والذين ضاقت بهم الدنيا، واسودت بوجوههم حتى ضاقوا بأنفسهم.. ها هو: أحدهم الشاعر المؤمن كعب بن مالك، الذي بايع النبي ﷺ بيعة العقبة، والذي انشغل وتردد حتى فاتته الغزوة، وهو في المدينة الآن.. يصف شعوره طوال تلك الأيام التي أمضاها بين جدران يشعر بأنها تحاول خنقه، وهواء يشعر بأنه لا يطيق الدخول إلى رئتيه، وأرض تضيق به، وأعذار واهية لا قيمة لها..

كعب بن مالك يروي قصته الطويلة الدامية، في تلك الأيام السوداء فيقول: «غزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة، حين طابت الثمار والظلال، وتجهز رسول الله ﷺ والمسلمون معه، فطفقت أغدو لكي أتجهز معهم، فأرجع ولم أقض شيئاً، فأقول في نفسي: أنا قادرٌ عليه. فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد بالناس الجد، فأصبح رسول الله ﷺ والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئاً. فقلت: أتجهز بعده بيوم أو يومين ثم ألحقهم.

---

(١) صحيح البخاري ٥-٢٢٤٢.

فغـدوت بعـد أن فصلوا لأتجهز، فرجعت ولم أقض شـيئاً، ثم غدوت، ثم رجعت ولم أقض شيئاً، فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو، وهممت أن أرتحل فأدركهم، وليتني فعلت، فلم يقدر لي ذلك.

فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسـول الله ﷺ فطفت فيهم، أحزنني أني لا أرى إلا رجلاً مغموصاً عليه النفاق، أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء، ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك، فقال وهو جالس في القوم بتبوك: ما فعل كعب؟

فقال رجل من بني سلمة: يا رسول الله، حبسه برداه ونظره في عطفيه.

فقـال معاذ بن جبل: بئس ما قلت، والله يا رسـول الله مـا علمنا عليه إلا خيراً، فسكت رسول الله ﷺ.

قـال كعب بن مالـك: فلما بلغني أنه توجه قافلاً حضرنـي همي، وطفقت أتذكر الكذب، وأقول: بماذا أخرج من سـخطه غداً؟ واسـتعنت علـى ذلك بكل ذي رأي من أهلـي، فلما قيل إن رسـول الله ﷺ قد أظل قادماً زاح عنـي الباطل، وعرفت أني لن أخرج منه أبداً بشيء فيه كذب، فأجمعت صدقه[1].

وأصبح رسـول الله ﷺ قادماً، وكان إذا قدم من سـفر بدأ بالمسـجد فيركع فيه ركعتين، ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه، ويحلفون له، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً، فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم، وبايعهم، واستغفر لهم، ووكل سرائرهم إلى الله.

فجئته، فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب، ثم قال: تعال.

فجئت أمشـي حتى جلسـت بين يديـه، فقال لي: ما خلفك؟ ألـم تكن قد ابتعت ظهرك؟

فقلت: بلى، إني والله يا رسـول الله لو جلسـت عند غيرك من أهل الدنيا، لرأيت أن سـأخرج من سخطه بعذر، ولقد أعطيت جدلاً، ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني، ليوشكن الله أن يسخطك علي، ولئن حدثتك حديث

---

(١) قررت أن أصدق في أقوالي.

صـــدق تجد علي فيه، إني لأرجو فيه عفو اللـــه. لا والله ما كان لي من عذر، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك.

فقال رسول الله ﷺ: أما هذا فقد صدق. فقم حتى يقضي الله فيك.

فقمت، وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني، فقالوا لي: والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبـــاً قبل هـــذا، ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رســـول الله ﷺ بما اعتذر إليه المتخلفون، قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك.

فوالله مازالوا يؤنبونني حتى أردت أن أرجع فأكذب نفســـي، ثم قلت لهم: هل لقي هذا معي أحد؟

قالوا: نعم، رجلان.. قالا مثل ما قلت. فقيل لهما مثل ما قيل لك.

فقلت: من هما؟ قالوا: مرارة بن الربيع العمري، وهلال بن أمية الواقفي. فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدراً، فيهما أسوة.

فمضيت حين ذكروهما لي، ونهى رســـول الله ﷺ عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه، فاجتنبنا الناس، وتغيروا لنا، حتى تنكرت في نفســـي الأرض، فما هي التي أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة.

فأما صاحباي فاســـتكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان، وأما أنا فكنت أشـــب القوم وأجلدهم، فكنت أخرج فأشـــهد الصلاة مع المسلمين، وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد، وآتي رسول الله ﷺ فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة، فأقول في نفسي: هل حرك شفتيه برد السلام علي أم لا؟

ثـــم أصلي قريباً منه فأســـارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتـــي أقبل إلي، وإذا التفت نحوه أعرض عني، حتى إذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عمي، وأحب الناس إلي، فسلمت عليه، فوالله ما رد علي السلام.

فقلت: يا أبا قتادة، أنشدك بالله هل تعلمني أحب الله ورسوله؟ فسكت.

فعدت له، فنشدته، فسكت، فعدت له فنشدته، فقال: الله ورسوله أعلم. ففاضت عيناه.

وتوليت حتى تسورت الجدار، فبينا أنا أمشي بسوق المدينة إذا نبطي من أنباط أهل الشام، ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدل على كعب بن مالك؟

فطفق الناس يشيرون له، حتى إذا جاءني دفع إلي كتاباً من ملك غسان، فإذا فيه: أما بعد فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة، فالحق بنا نواسك.

فقلت لما قرأتها: وهذا أيضاً من البلاء، فتيممت بها التنور فسجرته بها، حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا رسول رسول الله ﷺ يأتيني، فقال: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك.

فقلت: أطلقها، أم ماذا أفعل؟

قال: لا، بل اعتزلها ولا تقربها، وأرسل إلى صاحبي مثل ذلك.

فقلت لامرأتي: الحقي بأهلك، فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر.

فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن هلال بن أمية شيخ ضائع، ليس له خادم، فهل تكره أن أخدمه؟

قال: لا، ولكن لا يقربك. قالت: إنه والله ما به حركة إلى شيء، والله ما زال يبكي منذ كان أمره ما كان إلى يومه هذا.

فقال لي بعض أهلي: لو استأذنت رسول الله ﷺ في امرأتك، كما أذن لامرأة هلال ابن أمية أن تخدمه؟

فقلت: والله لا أستأذن فيها رسول الله ﷺ، وما يدريني ما يقول رسول الله إذا استأذنته فيها، وأنا رجل شاب.

فلبثت بعد ذلك عشر ليال، حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله ﷺ عن كلامنا، فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا، فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله، قد ضاقت علي نفسي، وضاقت علي الأرض بما رحبت، سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع بأعلى صوته: يا كعب بن مالك أبشر.

فخررت ساجداً وعرفت أن قد جاء فرج، وآذن رسول الله ﷺ بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر، فذهب الناس يبشروننا، وذهب قبل صاحبي مبشرون، وركض إلي رجل فرساً[1] وساع من أسلم فأوفى على الجبل، وكان الصوت أسرع من الفرس، فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبيَّ فكسوته إياهما ببشراه. والله ما أملك غيرهما يومئذ، واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت إلى رسول الله ﷺ، فيتلقاني الناس فوجاً فوجاً يهنونني بالتوبة، يقولون: لتهنك توبة الله عليك.

قال كعب: حتى دخلت المسجد، فإذا رسول الله ﷺ جالس حوله الناس، فقام إلي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني، الله ما قام إلي رجل من المهاجرين غيره، ولا أنساها لطلحة.

فلما سلمت على رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه من السرور: أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك. قلت: أمن عندك يا رسول الله، أم من عند الله؟ قال: لا بل من عند الله.

وكان رسول الله ﷺ إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر، وكنا نعرف ذلك منه، فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول الله، إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسول الله.

قال رسول الله ﷺ: أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك. قلت: فإني أمسك سهمي الذي بخيبر.

فقلت: يا رسول الله، إن الله إنما نجاني بالصدق، وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقاً ما لقيت، فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلاني، ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا كذباً، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت، وأنزل الله على رسوله ﷺ: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ

---

(١) جاء على فرسه مبشراً.

ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾

فوالله ما أنعم الله علي من نعمة قط، بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي لرسول الله ﷺ، أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا. فإن الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد، فقال تبارك وتعالى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾﴾»[1].

هذه هي قصة كعب رضي الله عنه، ومعاناته التي لا تحتمل لأكثر من شهرين، لكنها تصفية المؤمنين وتربيتهم وامتحانهم، ولو كانوا من المنافقين لتم تجاهلهم.. كأن لم يكونوا ولم يكن تخلفهم. ولو مر مشرك بتلك الظروف التي مرت بكعب ورفاقه، لكان الانتحار أو الفرار أفضل خيار في نظره. لكنه الإيمان الذي يؤهل المسلم للتفوق على كل ما يمر به من أزمات.. الإيمان الذي يقول النبي ﷺ عن صاحبه، وعن قدرته على تجاوز الأزمات مهما بلغت شدتها، وعن الفرق بينه وبين المنافق: «مثل المؤمن كالزرع ومثل الكافر كشجر الأرز»[2] «الزرع لا تزال الريح تميله، ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء، ومثل المنافق كمثل شجرة الأرز لا تهتز حتى تستحصد»[3]

وإذا كانت أحزان كعب وهمومه قد انزاحت، فماذا عن أحزان زيد بن أرقم، وهل سيحمله صدقه إلى عالم الهجران كما حمل كعب؟ سنتوجه إليه الآن، فهو في بيته لا يخرج منه خجلاً من صدقه، الذي حولته أيمان المنافقين ووقاحتهم إلى كذب..

هاهو غارق في همومه.. يحكي قصته فيقول: «أرسل رسول الله ﷺ إلى (عبد الله بن أبي) وأصحابه. فحلفوا: ما قالوا.

---

(١) صحيح البخاري ٤-١٦٠٣ وقد أكملت الآية بين المعقوفين وليست في البخاري.
(٢) صحيح مسلم ٤-٢١٦٣.
(٣) صحيح مسلم ٤-٢١٦٣.

فكذبني رسول الله ﷺ وصدقه، فأصابني هم لم يصبني مثله قط، فجلست في البيت. فقال لي عمي: ما أردت إلى أن كذبك رسول الله ﷺ ومقتك؟ فأنزل الله تعالى: إذا جاءك المنافقون: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾

فبعث إلي النبي ﷺ فقرأ، فقال: إن الله قد صدقك يا زيد»[1] ولم يعد لكذب النفاق من أرض تقله أو سماء تظله.. طاشت ضربة عبد الله بن أبي بن سلول الحقيرة والأخيرة.. لكن هذه المرة ليست في الهواء، بل في صدره، وبدأ حقده الأسود يفتك به كالسرطان، فقد عرته الآيات الأخيرات التي نزلت.. تصدق زيد بن أرقم، وتكذب أيمان (ابن أبي) وأيمان من معه من المنافقين.. فضحته تلك الآيات، ولم تبق له عيباً مستوراً بعد اليوم.. تحول إلى خرائب من الإحباط، ومما زاد في إحباطه مشاهد الجموع الهائلة والوفود العظيمة، التي بدأت تتدافع نحو المدينة لتعلن دخولها في

(١) صحيح البخاري ٤-١٨٥٩ وقد أكملت الآيات وهي ليست ضمن النص.

الإســـلام، ومبايعتها للنبـــي ﷺ.. كان كل زعيم قادم إلى المدينة خنجرا في صدر (ابن سلول).. كان يختنق كلما ابتســم المؤمنون، ويموت كلما تصافحوا وتعانقوا، وكان أشد مـــا يراه منظر قادة كان بالأمس يتمنى منادمتهم، فغدوا تابعين لهذا النبي الذي يتمنى لو خنقه بيديه، وكان من بين الواصلين إلى المدينة القائد المظفر:

خالد بن الوليد يعود مصحوباً بأكيدر

«خرجت خيل لرسول الله ﷺ، وسمع بها أكيدر دومة الجندل[1] فانطلق إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رســـول الله، بلغني أن خيلك انطلقت، وإني خفت على أرضي ومالي، فاكتب لي كتاباً لا تعرض له ولا لشيء هو لي، فإني مقر بالحق الذي هو عليّ.

فكتب له رســـول اللـــه ﷺ كتاباً، وأخرج (أكيدر) قباء منســـوجاً بالذهب مما كان كسرى يكسوهم، فقال: يا رسول الله اقبل عني هذا»[2].

يقول أنس بن مالك رضي الله عنه: «رأيت قباء أكيدر حين قدم به على رسول الله ﷺ فجعل المســـلمون يلمسونه بأيديهم ويتعجبون منه. فقال رسول الله ﷺ: أتعجبون من هذا؟ فوالذي نفسي بيده لمناديل سعد ابن معاذ في الجنة أحسن من هذا»[3].. تحدث أنس رضي الله عنه عن ســـعد ابـــن معاذ فانهمرت دموعه لذكراه وقال: «إن ســـعداً كان أعظم الناس وأطولـــه، ثم بكى فأكثر البكاء، ثم قال: إن رســـول الله ﷺ بعث إلى (أكيدر) صاحب دومة بقباء، فأرســـل إليه جبة ديباج منســـوجة فيها الذهب، فلبســـها رسول الله ﷺ ثم قام على المنبر وقعد فلم يتكلم، ونزل فجعل الناس يلمسونها بأيديهم.

---

(١) أكيدر ملك دومة الجندل.

(٢) سنده قوي رواه في معجم الصحابة ٢-٣٥١ حدثنا محمد بن بشر أخو خطاب نا جعفر بن حميد نا عبيد الله بن إياد عن أبيه عن قيس بن النعمان. محمد ثقة تاريخ بغداد ٢ - ٩٠، وشـــيخه ثقة: التقريب ١٤٠ وعبيد الله صدوق من رجال مســـلم ووالده ثقة انظر التقريب ٣٦٩ و١١٦ لكن هناك وهم في المتن بلفظ: فإني أهديته لك. فقال النبي ﷺ ارجع بقبائك فإنه ليس أحد يلبس هذا في الدنيا إلا حرمه في الآخرة فالصحيح أنه قبلها كما سيأتي في الصحيح وغيره.

(٣) ســـنده صحيح رواه ابن إســـحاق: السيرة النبوية ٥-٢٠٨ حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أنس. وشيخ ابن إسحاق تابعي ثقة وإمام في المغازي مر معنا كثيراً.

فقال: أتعجبون من هذه! لمناديل سعد في الجنة أحسن مما ترون»[1] «ثم أوشك أن نزعه، فأرسل به إلى عمر فقيل له: قد أوشكت ما نزعته يا رسول الله؟ قال: نهاني عنه جبريل عليه السلام. فجاء عمر يبكي، فقال: يا رسول الله كرهت أمراً وأعطيتنيه؟ قال: إني لم أعطكه لتلبسه، إنما أعطيتكه تبيعه. فباعه عمر بألفي درهم»[2]

ثم إن أكيدر بعث هدية ثانية فيما بعد، فاستدعى النبي ﷺ علياً ثم أمره بأمرٍ يحدثنا عنه علي رضي الله عنه فيقول: « إن أكيدر دومة أهدى إلى النبي ﷺ ثوب حرير، فأعطاه علياً، فقال: شققه خمراً بين الفواطم»[3] والفواطم: فاطمة بنت رسول الله ﷺ وفاطمة بن أسد (أم علي) وفاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنهم جميعاً.. فرحت الفواطم بالحرير الفاخر.. كيف لا وهي هدية محمد عليه السلام، لكن مهلاً.. لماذا قال المصطفى: شققه بين الفواطم..؟

أين زينب.. أين أم كلثوم عليهما السلام؟

لماذا لم يذكرهما النبي ﷺ؟ لماذا لم ينلهما شيء من هذا الحرير الثمين والجميل؟

سألنا وسألنا، وتوجهنا نحو بابيهما وانتظرنا.. انتظرنا طويلاً، فلم تجب زينب، ولم تعد أم كلثوم، وأمامة الصغيرة تبحث عن أمها زينب مثلنا فلا تجدها ولا تجد خالتها في طرقات المدينة، ولا عند الجيران.. لقد رحلت زينب، ومعها أم كلثوم إلى الرفيق الأعلى، ولم يبق من بنات النبي ﷺ إلا فاطمة.

لم نجد من يحدثنا عنهما سوى إحدى نساء الأنصار العظيمات وتدعى (أم عطية).. أم عطية المجاهدة والممرضة التي تقول: «غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات، أخلفهم في رحالهم فأصنع لهم الطعام، وأداوي الجرحى، وأقوم على المرضى»[4]

---

(١) سنده قوي وقد مر معنا تحت عنوان: دومة الجندل وانظر السنن الكبرى ٥- ٤٧٢: حدثنا يوسف بن سعيد المصيصي حدثنا حجاج بن محمد عن بن جريج أخبرني أبو الزبير سمع جابر . يوسف ثقة حافظ: التقريب ٢-٣٨١ وشيخه ثقة ثبت: التقريب ١٥٣

(٢) سنده قوي وقد مر معنا وهو الحديث السابق.

(٣) صحيح مسلم ٣-١٦٤٥.

(٤) صحيح مسلم ٣-١٤٤٧.

حدثتنا أم عطية عن زينب.. فقط عن غسلها، لأنها شاركت فيه، فتقول: «لما ماتت زينب بنت رسول الله ﷺ قال لنا رسول الله ﷺ: اغسلنها وتراً»[1] «اغسلنها ثلاثاً، أو خمساً، أو أكثر من ذلك إن رأيتن ذلك بماء وسدر، واجعلن في الآخرة كافوراً أو شيئاً من كافور، فإذا فرغتن فآذنني»[2] وقال لهن: «ابدأن بميامنها ومواضع الوضوء منها»[3]

فنفذت أم عطية ومن معها ما قاله ﷺ حيث تقول: «فضفرنا شعرها ثلاثة أثلاث، قرنيها وناصيتها»[4] «ومشطناها ثلاثة قرون»[5] «فلما فرغنا آذناه. فألقى إلينا حقوه فقال: أشعرنها إياه»[6] أي أعطاهن إزاره الذي يشد على الخصر، وأمرهن أن يجعلوه يلاصق جسدها الطاهر مباشرة، ثم حملوها على الأعناق أمام حزن ابنتها الصغيرة أمامة، ثم واروها في مثواها الأخير عليها السلام، وبعد فترة أو قبل ذلك فجع النبي ﷺ مرة ثالثة.. فجع بفقد ابنته الصغرى الطاهرة أم كلثوم عليها السلام.

سألنا أنساً رضي الله عنه عن قصة موت أم كلثوم؟ فأوحت روايته أنها ماتت دون مرض، فقد كانت تقضي مع زوجها يوماً ودوداً ثم ماتت. يقول أنس رضي الله عنه: «شهدنا بنت رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ جالس على القبر، فرأيت عينيه تدمعان. فقال: هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة؟ فقال أبو طلحة: أنا.

قال: فانزل في قبرها. فنزل في قبرها فقبرها»[7] «فلم يدخل عثمان بن عفان رضي الله عنه القبر»[8]..

في أقل من عشر سنوات كان الأحبة والأصحاب يرحلون أمام عينيه.. يختفون من بين يديه، وهو صابر محتسب.. تدمع عينه، ويحزن قلبه، ولا يقول إلا ما يرضي الرب سبحانه، فإن لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل عنده بأجل مسمى.

---

(١) صحيح مسلم ٢-٦٤٨.
(٢) صحيح مسلم ٢-٦٤٦.
(٣) صحيح مسلم ٢-٦٤٨.
(٤) صحيح مسلم ٢-٦٤٨.
(٥) صحيح مسلم ٢-٦٤٧.
(٦) صحيح مسلم ٢-٦٤٦.
(٧) صحيح البخاري ١-٤٥٠.
(٨) سنده صحيح رواه أحمد ٣-٢٢٩ وغيره من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس وهو سند صحيح متصل على شرط الشيخين.

أما أمامة بنت زينب فكانت تنافس الحسن والحسين في التسلل داخل مشاعره عليه السلام، وداخل المسجد، أما خارج المسجد فكانت أمامة دلالاً يتبختر عبر رياض جدها ﷺ.

تقول عائشة رضي الله عنها: «قدمت على النبي ﷺ حلية من عند النجاشي أهداها له، فيها خاتم من ذهب، فيه فص حبشي.

فأخذه رسول الله ﷺ بعود معرضاً عنه، أو ببعض أصابعه، ثم دعا أمامة ابنة أبي العاص ابنة ابنته زينب، فقال: تحلي بهذا يا بنية»[1] فتحلت به كما تحلت بعطف جدها ورعايته.. جدها الذي لم تصفُ له الحياة من الكدر والهموم والتعب، ومع ذلك يتجدد نشاطه كل يوم في نشر رسالة ربه والتبشير بها.

فكما كانت تلك الأيام مليئة بالفراق المرير، فهي كذلك تفيض بمشاهد العناق والمصافحة، واللقاءات التي تسر كل مسلم مخلص. فقد سالت الوفود في هذا العام من كل الجهات.. تبايع النبي ﷺ، وتدخل في دولة الإسلام طائعة مختارة.. لقد رحلت أم كلثوم ورحلت زينب.. رحلتا من (طيبة) في قافلة لا تمهل أحداً، ولا تمنحه وقتا كي ينهي أعماله، أو يودع الجميع.. قافلة لا يعرف جدول رحلاتها التأجيل أبداً، ولم تتأخر مواعيد وصولها أو مغادرتها يوماً من الأيام. لا أدري من غادرت قبل الأخرى. لكنهن رحلن، فلم يبق للنبي ﷺ من بناته سوى فاطمة الزهراء التي تحتل قلبه، والتي تصفها عائشة الوفية لخديجة وبناتها.. عائشة التي حفظت أخبارهن تصف مشاعر فاطمة ومشاعر أبيها بالكثير والجميل عندما تقول: «ما رأيت أحداً من الناس أشبه كلاماً برسول الله ﷺ، ولا حديثاً ولا جلسة من فاطمة، كان رسول الله ﷺ إذا رآها قد أقبلت رحب بها، ثم قام إليها فقبلها، ثم أخذ بيدها فجاء يجلسها في مكانه، وكانت إذا رأت النبي ﷺ رحبت به ثم قامت إليه فقبلته»[2]

تعاظم هذا الحب لدرجة «أن رسول الله ﷺ قال: فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني»[3]، أما فاطمة عليها السلام فتريد أكثر من ذلك..

---

(١) صحيح البخاري ١-٤٣١.

(٢) سنده قوي رواه إسحاق بن راهويه ١-٨ وغيره من طريق إسرائيل أنا ميسرة بن حبيب النهدي أخبرني المنهل بن عمرو قال حدثتني عائشة ابنة طلحة عن عائشة أم المؤمنين قالت.. وعائشة بنت طلحة تابعية ثقة مشهورة وتلميذها المنهال بن عمرو صدوق من رجال البخاري: التقريب ٢-٢٧٨ وتلميذه ميسرة صدوق من رجال التقريب ٢-٢٩١.

(٣) صحيح البخاري ٣-١٣٦١.

فاطمة تريد أن تثبت ذلك لزوجها

فقــد تقدم علي رضي الله عنه لخطبة صحابية هي ابنة أبي جهل، فوصل الخبر إلــى فاطمة، فانطلقت إلى أبيها، فحدث ما يرويه أحد الصحابة: «إن علياً خطب بنت أبي جهل فســمعت بذلك فاطمة، فأتت رســول الله ﷺ فقالــت: يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك؟ وهذا علي ناكح بنت أبي جهل.

فقام رســول الله ﷺ، فسمعته حين تشــهد يقول: أما بعد، أنكحت أبا العاص بن الربيع فحدثني وصدقني، وإن فاطمة بضعة مني، وإني أكره أن يســوؤها، [أتخوف أن تفتن في دينها] [وأني لســت أحرم حــلالاً، ولا أحل حراماً ولكن] والله لا تجتمع بنت رسول الله ﷺ، وبنت عدو الله عند رجل واحد.

فترك علي الخطبة»[1]

لم يبق لدى النبي ﷺ ســواها، وهي على وشــك الرحيل أيضاً،أما كلمة بنت عدو الله فليس فيها شتم لتلك الصحابية الجليلة بقدر ما هو توظيف للفظ من أجل إيصال هذه الفكرة بصوت أقوى. أما الحادثة كلها فتعني المزيد من الرحمة والمراعاة لمشــاعر المــرأة، وهي أن مــن حقها أن تطلب الطلاق أو الخلع.. إن كانت لا تحتمل زواج زوجها بأخرى، لكن عليها في الوقت نفسه أن تتحمل مسئولية قرارها، وأن لا تلوم إلا نفسها إن جاءت النتائج عكســية، فالحرية التي منحها الإسلام لها تعني أول ما تعني تحملها لمسئولية تلك الحرية الثقيلة.

هــذا بعض ما كان يحدث في بيت النبوة، أمــا خارج ذلك البيت الكريم فقد قرر النبي ﷺ وضع نهاية لمشــكلة النفاق التي أزفت على الزوال، وبدأت بالتلاشــي بموت أصحابها، وتضاءل نشــاطها بعد أن انسابت الجزيرة للنبي ﷺ ودولته، وسالت الوفود من كل فج تنضو عنها عباءة الشرك والظلام، وتدخل في دين الله أفواجاً.. أفواجاً..

ملفات النفاق وأهله

كلها اليوم مســجلة في ذاكرة أحد الصحابة، فقد اســتدعى النبي ﷺ حذيفة بن اليمان، وسلم لذاكرته قائمة بأسماء المنافقين حتى تحذر منهم الأمة.

---

(١) صحيح البخاري ٣-١٣٦٤ والزيادة لمسلم ٤-١٩٠٣.

وقال له: «في أصحابي اثنا عشـــر منافقاً، فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في ســـم الخياط»[1] أي حتى يدخل الجمل في فتحة الإبرة، وهم أولئك الذين حاولـــوا اغتيال النبي ﷺ عندما «خرجـــوا من العقبة ينتظرون الناس، فقال النبي ﷺ لحذيفة: هل عرفت يا حذيفة من هؤلاء الرهط أو الركب أو أحداً منهم؟

قال حذيفة: عرفت راحلة فلان وفلان، كانت ظلمة الليل وغشيتهم وهم متلثمون. فقال ﷺ: هل علمتم ما كان شأن الركب وما أرادوا؟ قالوا: لا والله يا رسول الله

قال: فإنهم مكروا ليسيروا معي حتى إذا أظلمت في العقبة طرحوني منها. قالوا: أفلا تأمر بهم يا رســـول الله إذا جاء الناس فتضـــرب أعناقهم؟ قال: أكره أن يتحدث الناس ويقولوا إن محمد قد وضع يده في أصحابه. فسماهم لهما وقال: اكتماهم»[2]

فامتثل حذيفة وعمار رضي الله عنهما، وكتما الســـر ولـــم يخبرا أحداً بهوية أي منافق إلا بعد موته، حتى لا يصلى عليه.

وكان مما جعل مشكلة النفاق تتلاشى ويتلاشى أثرها.. ما يحدث في هذا العام المبهج:

عام الوفد

ففي هذا العام توافد زعماء القبائل نحو النبي ﷺ، حتى تحولت المدينة إلى عاصمة مزدانة ومزدحمة بالمبايعة، والالتزام السياســـي والديني بالإسلام.. كان كل يوم يمر يدني الجاهلية من نهاياتها، حيث يعود كل وفد إلى دياره محطماً داخل أعماقه كل رموز الجاهلية، وعندما تطأ أقدامه دياره.. تبدأ الأيادي التي تعلمت الطهارة في المدينة بتحطيم الأصنام والأوثان التي كانت تعبد من دون الله الواحد الأحد، ولعل من أول الوافدين

وفد الطائف (ثقيف)

الذين انحدروا من جبال العناد والطائف نحو المدينة مبايعين، وكان بصحبتهم رجل شـــريد أعياه التعب والخوف من النبي ﷺ، وضاق به الطائف، بل ضاقت به الأرض..

---

(١) صحيح مسلم ٤-٢١٤٣.

(٢) حديث حسن مر معنا عند الحديث عن العودة من تبوك.

ضاقت الدنيا بوحشـــي بن حرب قاتل حمزة، لكن رجلاً حكيماً نصحه بالانحدار معهم والتوجه نحو أبواب الحرية الحقيقة التي أشرعها النبي ﷺ.

يقول وحشـــي أنه بعد غزوة أحد: «لما قدمت مكة أعتقت، ثم أقمت حتى إذا افتتح رســـول الله ﷺ مكة هربت إلى الطائف فمكثت بها، فلما خرج وفد الطائف إلى رســـول الله ﷺ ليســـلموا تعيت علي المذاهب. فقلت ألحق بالشـــام أو باليمن أو ببعض البلاد؟ فوالله إني لفي ذلك من همي، إذ قال لي رجل: ويحك إنه والله ما يقتل أحداً من الناس دخل في دينه، وتشهد شهادته. فلما قال لي ذلك خرجت حتى قدمت على رسول الله ﷺ المدينة»[1] مع وفد ثقيف، الذين فرضوا على النبي عليه الســـلام شروطاً غريبة تمنحهم -كمـــا يظنون- تميزاً بـــين القبائل، لكن أفق النبي ﷺ كان كالمـــدى، ونظرته كانت أبعد بكثير، فما هي قصة وفد ثقيف المملوءة بالكثير والجميل.

اقتربنا من المدينة، فإذا رواحل ثقيف تقف خارجها، حيث يقوم بحراســـتها شاب يقال له (عثمان بن العاص)

ســـألناه: ما شـــأنك يا عثمان، ولم لم تذهب مع أصحابك لمبايعة النبي ﷺ؟ فهم هناك منذ أيام وأنت هنا.. أولم تسلم بعد..؟

أجابنـــا عثمان عن كل تســـاؤلاتنا فقال: «قدمت في وفـــد ثقيف حين وفدوا على رسول الله ﷺ، فلبسنا حللنا بباب النبي ﷺ، فقالوا: من يمسك لنا رواحلنا؟ وكل القوم أحب الدخول على النبي ﷺ وكره التخلف عنه؟

قال عثمان: وكنت أصغر القوم، فقلت: إن شـــئتم أمسكت لكم على أن عليكم عهد الله لتمسكن لي إذا خرجتم؟

قالوا: فذلك لك. فدخلوا عليه»[2]

---

(١) جزء من الحديث الصحيح الذي مر معنا حول شهادة حمزة وهذا لفظ ابن إسحاق.

(٢) ســـنده صحيح رواه الطبراني في الكبير ٩-٥٠ حدثنا يحيى بن أيوب العلاف ثنا ســـعيد بن أبي مريم ثنا محمد بن جعفر عن سهيل بن أبي صالح عن حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن عثمان بن أبي العاص. حكيـــم وتلميـــذه صدوقان. التقريب ١٧٦ و٢٥٩ وابن جعفر ثقة وتلميذه ثقة ثبت فقيه وشـــيخ الطبراني صدوق التقريب ٤٧١ و٢٣٤ و٥٥٨.

تركنا عثمان لفترة ولحقنا بالوفد الذي كان بينهم الآن رجل مصاب بمرض معد. فأحب النبي ﷺ أن يقدم لأمته وللدنيا درساً في الوقاية من الأمراض المعدية.

يقول أحد الصحابة رضي الله عنه: «كان في وفد ثقيف رجل مجذوم، فأرسل إليه النبي ﷺ إنا قد بايعناك فارجع»[1] فرجع.

حدث ذلك في الوقت الذي يقول فيه عليه السلام: «لا عدوى ولا طيرة، ولا هامة ولا صفر، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد»[2] ففي هذا التطبيق العملي إسقاط لخرافة العقيدة الجاهلية.. حول العدوى والتشاؤم والبومة وشهر صفر، وأن هذه الأشياء موجودة حقيقة، لكنها لا تقدم ولا تؤخر، ولا تضر ولا تنفع ولا تؤثر بنفسها، وأن الأمر بيد الله وحده.. أما عن انتقال المرض فقد خلق الله له أسباباً وطرقاً.. حث النبي ﷺ على قطعها والسلامة منها، فالجذام قد ينتقل عن طريق اللمس أو استخدام أدوات المريض، ولذلك أمر ﷺ بالفرار من المجذوم، وأما الطاعون وهو مرض معدي وفتاك، فقد شدد ﷺ في أمره، حتى أوجب أن يكون هناك حجر صحي على المريض والمرض معاً، حتى في حالة عدم وجود دولة أو نظام أو أطباء فقال: «إن هذا الطاعون رجز سلط على من كان قبلكم، أو على بني إسرائيل، فإذا كان بأرض فلا تخرجوا منها فراراً منه، وإذا كان بأرض فلا تدخلوها»[3]

إذاً فقد رجع الثقفي المريض من حيث أتى، أما بقية وفد ثقيف فبايعوا واشترطوا شروطهم، ولما سألنا «جابراً عن شأن ثقيف إذ بايعت؟

قال: اشترطت على النبي ﷺ أن لا صدقة عليها، ولا جهاد، وأنه سمع النبي ﷺ بعد ذلك يقول: سيتصدقون ويجاهدون إذا أسلموا»[4]

---

(١) صحيح مسلم ٤-١٧٥٢.

(٢) صحيح البخاري ٥-٢١٥٨.

(٣) صحيح مسلم ٤-١٧٣٨.

(٤) حديث صحيح رواه أبو داود ٣-١٦٣ حدثنا الحسن بن الصباح ثنا إسماعيل يعني ابن عبد الكريم حدثني إبراهيم يعني ابن عقيل بن منبه عن أبيه عن وهب قال سألت.. وله طريق آخر عند أحمد ٣-٣٤١ وفي الآحاد والمثاني ٣-١٨٨ من طريق ابن لهيعة وموسى بن عقبة عن أبي الزبير سألت جابر وهما طريقان الأول قوي والثاني صحيح.

تلك هـــي نظرة النبي الحكيم الذي يبحث عن القلــوب لا عن الجيوب.. كان ﷺ يدرك أن هؤلاء القوم الباحثين عن تميز إيجابي لن يرضوا بالنقيصة مســتقبلاً، فهم وإن امتنعوا عن الجهاد ودفع الزكاة، فسيأتي اليوم الذي يشعرون فيه أن امتيازهم هذا تحول إلى نقص في الحقيقة وعيب لن يرضوه لأنفسهم.. عندما يرون الأمة كلها تدفع زكاة ربها، وتهب كلها للجهاد في سبيله.

ولم يكن النبي يســتخدم هذا الأســلوب مع الجماعة فقط، بل مع الأفراد أيضاً، فقد قدم إلى المدينة رجل يريد الإســلام، ولكن بشــرط أغرب من شرط ثقيف: «أتى النبي ﷺ على أن يصلي صلاتين. فقبل منه»[1] لأن المشكلة هنا هي الشرك ووحشته، فإذا خرج من ضيق الشــرك إلى فضاءات الإســلام الرحبة، فإنه سوف يرف مع غيره في تلك الأجواء الجميلة والرائعة، ولن يرضى لنفســه البقاء في المؤخرة، لا سيما وأن من يشــترطون تلك الشــروط.. يرون لأنفسهم ما لا يرون لغيرهم قبل دخول الإسلام، فإذا دخلوه أدركوا أن غيرهم قد تجاوزهم بمسافات من الوعي والإنجاز.

لنعد إلى ثقيف التي دخلت الإسلام، فضرب لهم النبي ﷺ قبة، وأقام معهم فيها ترقيقــاً لقلوبهم، ولمنحهم مزيداً من الجرعات الإيمانية والعلمية، حتى بدأوا يســألون عن فروع الإسلام، فتحت تلك القبة تلقت ثقيف دروساً واشترطت شروطاً.

يقول الأنصاري الكريم «جابر بن عبد الله: إن وفد ثقيف سألوا النبي ﷺ فقالوا: إن أرضنا أرض باردة فكيف بالغسل؟ فقال: أمَّا أنا فأفرغ على رأسي ثلاثاً»[2]

ويقول أحدهم واسمه أوس بن أوس الثقفي رضي الله عنه: «أتيت رسول الله ﷺ في وفد ثقيف فكنا في قبة، فقام من كان فيها غيري وغير رسول الله ﷺ، فجاء رجل فســاره فقال: اذهب فاقتله. ثم قال: أليس يشــهد أن لا إله إلا الله؟ قال: بلى، ولكنه يقولها تعوذاً.

---

(١) ســنده صحيح رواه أحمد ٥-٣٦٣ ثنا وكيع ثنا شــعبة عن قتادة عن نصر بن عاصم الليثي عن رجل منهم أتى.. ووكيع وشــعبة وقتادة أئمة معروفون ونصر تابعي ثقة من رجال مســلم وقتادة عن نصر على شرط مسلم.. انظر صحيح مسلم ١-٢٩٣.

(٢) صحيح مسلم ١-٢٥٩.

فقال: رده. ثم قال: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها حرمت علي دماؤهم وأموالهم إلا بحقها»[1]

درس في الوقاية من الأمراض، ودرس في النظافة، وثالث في وقاية النفس وحفظ الدماء يقدمها النبي ﷺ للمتهورين، الذين سمحوا لأنفسهم بالقفز فوق أسوار المظاهر لاقتحام النوايا والبواطن. وخلال تلك الدروس تسلل من تلك الخيمة رجل تلفع بالخجل والعار، والخوف والرجاء أيضاً.. تسلل وحشي فجأة رامياً بحربة الشرك وحريته ودماء حمزة، وكل ذنوبه بين يدي الله ورسوله.. راضياً بحكم الله في مصيره.

وحشـــي يكمل فصول قصته فيقول أنه: «لما خرج وفد الطائف إلى رسول الله ﷺ ليســـلموا تعيت علي المذاهب، فقلت: ألحق بالشـــام أو باليمن أو ببعض البلاد؟ فوالله إني لفي ذلك من همي إذ قال لي رجل: ويحك، إنه والله ما يقتل أحداً من الناس دخل في دينه وتشـــهد شـــهادته. فلما قال لي ذلك خرجت حتى قدمت على رسول الله ﷺ المدينة، فلم يرعه إلا بي قائماً على رأسه.. أتشهد بشهادة الحق.

فلما رآني قال: أوحشي؟ قلت: نعم يا رسول الله.

قال: اقعد فحدثني كيف قتلت حمزة. قال: فحدثته كما حدثتكما. فلما فرغت من حديثي قال: ويحك غيب عني وجهك فلا أرينك. قال: فكنت أتنكب رسول الله ﷺ حيث كان لئلا يراني حتى قبضه الله ﷺ»[2] مع بقائه رضي الله عنه في المدينة وسكناه فيها، ومشـــاركته للنبي ﷺ في غزواته، وحضوره لمجالســـه وروايته لحديثه. لكن حجم حمزة رضي الله عنه وطريقة قتله في ميزان محمد الإنسان، لا النبي.. جعلته لا يطيق النظر إلى وجه قاتل حمزة.. ذلك الوجه الذي سيجدد أحزانه وينشط أوجاعه.

---

(١) سنده صحيح رواه أحمد ٤-٨ والدارمي ٢-٢٨٧ والطبراني ١-٢١٧ والنسائي في الكبرى ٢-٢٨٣ من طرق عن شعبة عن النعمان قال سمعت أوساً.. وشعبة بن الحجاج إمام لقب بأمير المؤمنين في الحديث وشيخه تابعي ثقة من رجال مسلم: التقريب ٢-٣٠٤.

(٢) سنده صحيح رواه ابن إسحاق - السيرة النبوية ٤ - ١٧.

حدثني عبد الله بن الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث عن ســـليمان بن يسار عن جعفر ابن عمرو بن أمية الضمري قال: خرجت أنا وعبيد الله بن عدي بن الخيار... وقد مر معنا تخريجه، فشيخ ابن اسحاق وشيخ شيخه ثقتان.

وبعد إسلام ثقيف ووحشي..

بعد تلك الدروس وغيرها وبعد أيام ودعوا نبيهم ﷺ متجهين ومبتهجين نحو الطائف، وكان قلبه عليه السلام مبتهج بإسلام هؤلاء القوم.. هؤلاء الذين أبكوه يوما وأدموا قدميه.. كان سعيداً بهم.. كيف لا، وهو يرى دعوته المريرة قد استجيبت.. وهو يرى رحمته بهم وحنوه عليهم تجعلان من قلوب أهل الطائف بساتين للإسلام.. يالها من ذكريات قصها على عائشة عن هؤلاء القوم، عندما قال لها: «عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني، فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم. فناداني ملك الجبال فسلم علي، ثم قال: يا محمد .... إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟ فقال النبي ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا»[1]

ها هم يعبدون الله لا شريك له، ويبايعون، وينصرفون مصحوبين بالسلامة، ولما وصلوا إلى حيث رواحلهم التي يحرسها الشاب عثمان بن أبي العاص.. طلبوا منه التحرك نحو الطائف وعدم الدخول إلى المدينة.

لكن ذلك الشاب كان عالما من الشوق لنبيه.. كان يحمل في قلبه أشياء لا يستطيع أحد أن يحملها أو يترجمها عنه.

يقول رضي الله عنه: إن قومه ثقيف «خرجوا فقالوا: انطلق بنا قلت: أين؟ فقالوا: إلى أهلك.

فقلت: ضربت من أهلي حتى إذا حللت بباب النبي ﷺ أرجع ولا أدخل عليه؟ وقد أعطيتموني من العهد ما قد علمتم! قالوا: فاعجل فإنا قد كفيناك المسألة، لم ندع شيئاً إلا سألناه عنه.

فدخلت، فقلت: يا رسول الله، ادع الله يفقهني في الدين ويعلمني. قال: ماذا قلت؟

---

(١) صحيح ٣-١١٨٠.

فأعدت عليه القول. فقال: لقد سألتني شيئاً ما سألني عنه أحد من أصحابك. اذهب فأنت أمير عليهم وعلى من تقدم عليه من قومك، وأُمَّ الناس بأضعفهم»[1] أي إذا صليت بقومك، فاجعل طول صلاتك مناسبا لأضعفهم.

ثم أوصاه النبي ﷺ بوصية هامة:

النهي عن اتخاذ مؤذن يطلب أجراً على أذانه

قال ﷺ لعثمان «أنت إمامهم، فاقتد بأضعفهم واتخذ مؤذناً لا يأخذ على أذانه أجراً»[2] فالتطويل على الناس في الصلاة ليس دليل علم، بل دليل جهل وقلة فقه.. إذا كان فيهم الضعيف والمريض، واتخاذ الأجر على الأذان ينقل الأذان من قائمة العبادات، إلى قائمة الحرف والمهن والوظائف الدنيوية، وقد يفقد صاحب هذه النية ذلك الحلم الرائع، الذي بشر به النبي ﷺ المؤذنين عندما يكون «المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة»[3]

وهذا ما يبحث عنه عثمان، الذي يواصل حديثه المتمع فيقول: «فخرجت حتى قدمت عليه مرة، أخرى فقلت: يا رسول الله اشتكيت بعدك»[4] حيث «شكا إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده في جسده منذ أسلم؟ فقال له رسول الله ﷺ: ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل: باسم الله ثلاثاً. وقل سبع مرات: أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر»[5]

وشكا له أمراً آخر يجده في صلاته «فقال: يا رسول الله إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي، يلبسها علي؟

---

(١) حديث صحيح مر معنا أوله عند قدوم وفد ثقيف.

(٢) سنده صحيح أحمد ٤-٢١ وغيره من طريق سعيد الجريري عن أبي العلاء عن مطرف عن عثمان بن أبي العاص.. فسعيد بن إياس ثقة التقريب ٢٣٣ وأبو العلاء كان ثقة فاضلاً كبير القدر سير أعلام ٤-٤٩٤ ومطرف بن عبد الله تابعي كبير ثقة التقريب ٥٣٤.

(٣) صحيح مسلم ١-٢٩٠.

(٤) هو آخر حديث عثمان السابق.

(٥) صحيح مسلم ٤-١٧٢٨.

فقال: رسول الله ﷺ: ذاك شيطان يقال له خنزب، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه، واتفل على يسارك ثلاثاً.

قال: ففعلت ذلك، فأذهبه الله عني»[1]

ومثل هذا الشيطان الذي عرض لعثمان في صلاته شياطين آخرون.. يعرضون لكل مسلم يصلي، وبطريقة غاية في الخبث، فهم يشغلون المصلي بالطريقة التي يحبها المصلي نفسه، فهو يأتي التاجر أثناء صلاته بقائمة من المشاريع الاقتصادية الناجحة، ويذكره بما له وما عليه، ويثير خوفه على ماله. ويقدم لمن تستهويه النساء ألبوماً بالصور والأساليب الجديدة للقنص، أما العلماء فهو يحاورهم في بحوثهم ومراجعهم، وآخر ما توصلوا إليه، بل يناقش بعضهم بأمور الصلاة نفسها، ويشغلهم بصلاة من حولهم، وكيف يرتكبون أخطاء فيها. أما العباد والزهاد الذين لا يحتمل أن الشيطان يستطيع التغلغل إلى صلاتهم، فهو يقدم لهم النصح والإرشاد والوعظ أيضاً أثناء صلاتهم، ويحثهم على القيام بأداء النوافل بعد الصلاة، والتصدق وبر الوالدين وصلة الرحم، بل ويذكرهم بعناوين الأقارب الذين لم يروهم منذ فترة، وفي النهاية يسلم المصلي وقد أدرك أنه كان في رحلة مثيرة مع الشيطان.

أما قصة عثمان مع الشيطان فيقول عنها: «قلت: يا رسول الله إني أجد في نفسي شيئاً قال: أدنه فجلسني بين يديه، ثم وضع كفه في صدري بين ثديي، ثم قال: تحول. فوضعها في ظهري بين كتفي. ثم قال: أم قومك فمن أم قوماً فليخفف، فإن فيهم الكبير، وإن فيهم المريض، وإن فيهم الضعيف، وإن فيهم ذا الحاجة، وإذا صلى أحدكم وحده فليصل كيف شاء»[2] فكان «آخر ما فارقه رسول الله ﷺ قال: إذا صليت بقوم فخفف بهم، حتى وقت لي: اقرأ باسم ربك الذي خلق» «وأشباهها من القرآن»[3] وهي

---

(١) صحيح مسلم ٤-١٧٢٨.

(٢) صحيح مسلم ١-٣٤١.

(٣) سنده قوي رواه أحمد ٤-٢١٨ واللفظ له والآخر لـ ابن سعد ٥-٥٠٨ عن عبد الله بن عثمان بن خثيم حدثني داود بن أبي عاصم عن عثمان بن أبي العاص. داود تابعي ثقة: التقريب ١١٩ وتلميذه عبد الله صدوق من رجال مسلم: التقريب ٣١٣.

سـنة النبـي ﷺ التي يقول عنها أنس رضي الله عنه «مـا صليت وراء إمام قط أخف صلاة ولا أتم صلاة من رسول الله ﷺ»[1].

انطلق وفد ثقيـف، وجاءت وفود أخرى، وكان أفضلها وفـد قبائل: عبد القيس، وأسلم، وغفار، ومزينة، وجهينة، وقدمت بعدها وفود أخرى

وفد جميل من المشرق

هذا الوفد القادم من المشرق.. قد تميز بأشياء جميلة عطر بها النبي ﷺ أجواءهم، وأشـجى بها أسماعهم، وكأنها مكافأة لهم على تجشـمهم الصعاب في الوصول إليه، حيث إنهم لا يسـتطيعون السـفر للمدينة إلا في الأشـهر الحرم، نظراً لأن أعداءهم يحولون بينهم وبين ذلك.. ذلك الوفد هو:

وفد البحرين

يقول أحد الصحابة: «إن وفد عبد القيس لما أتوا رسول الله ﷺ قال: مَنِ الوفدُ؟ قالوا ربيعة. قال: مرحباً بالوفد أو القوم غير خزايا ولا ندامى.

قالوا: يا رسول الله إن بيننا وبينك كفار مضر، فمرنا بأمر ندخل به الجنة، ونخبر به من وراءنا؟

فسـألوا عن الأشـربة؟ فنهاهم عن أربع، وأمرهم بأربع.. أمرهم بالإيمان بالله. قال: هل تدرون ما الإيمان بالله؟ قالوا: الله ورسوله أعلم

قال: شـهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شـريك له، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأظن فيه صيام رمضان، وتؤتوا من المغانم الخمس، ونهاهم عن الدباء، والحنتم، والمزفت، والنقير»[2] «احفظوهن وأبلغوهن من وراءكم»[3]

---

(١) صحيح مسلم ١-٣٤٢.
(٢) صحيح البخاري ٦-٢٦٥٢.
(٣) صحيح البخاري ٦-٢٦٥٢.

«قالـوا: يا نبي الله ما علمك بالنقير؟ قال: بلـى جذع تنقرونه، فتقذفون فيه من القطيعاء، أو من التمر، ثم تصبون فيه من الماء حتى إذا سـكن غليانه شـربتموه، حتى إن أحدكم أو إن أحدهم ليضرب ابن عمه بالسيف.

وفي القوم رجل أصابته جراحة كذلك قال: وكنت أخبئها حياء من رسول الله ﷺ. فقلت: ففيمَ نشرب يا رسول الله؟

قال: في أسقية الأدم التي يلاث على أفواهها. قالوا: يا رسول الله إن أرضنا كثيرة الجرذان، ولا تبقى بها أسقية الأدم؟

فقال نبي الله ﷺ: وإن أكلتها الجرذان، وإن أكلتها الجرذان، وإن أكلتها الجرذان»[1] أي وإن قلت تلك الجلود، وأصبحت نادرة لأكل الجرذان لها.

لكن هذا الحكم لم يدم، فقد أنزل الله على نبيه حكماً بالسماح بالشرب في الدباء، وهو وعاء مصنوع من القرع بعد تفريغه. والحنتم، وهي جرة الخمر الخضراء، والمزفت، وهو وعاء مطلي بالزفت. وكذلك النقير، وهو خشـبة منحوتة على شـكل إناء لشـرب الخمر. وكأن الحكم السابق نزل لنزع كل ما يذكر الإنسان بالخمر من أواني.. تفنن في صنعها لإضفاء أجواء معينة على مجالس الشرب، كما نزلت أحكام أخرى جديدة.

قال «بريدة: قال رسـول الله ﷺ: نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، ونهيتكم عن لحـوم الأضاحي فوق ثلاث فأمسـكوا ما بدا لكم، ونهيتكم عن النبيذ إلا في سـقاء، فاشربوا في الأسقية كلها ولا تشربوا مسكراً»[2]

ثـم توجه ﷺ إلى أبرز رجل في هذا الوفد الكريم وأثنى على صفتين من صفاته، حيـث «قال نبي الله ﷺ لأشـج عبـد القيس: إن فيك لخصلتـين يحبهما الله: الحلم والأناة»[3]

وقـد طال مجلس عبد القيس مع النبـي ﷺ من صلاة الظهر إلى صلاة العصر، ولمـا انصرفوا حدث من النبي ﷺ شـيء لم يكن يصنعه. فقـد كان ﷺ لا يصلي بعد

---

(١) حديث صحيح رواه مسلم ١-٤٨.
(٢) صحيح مسلم ١-٤٨.
(٣) صحيح مسلم ٣-١٥٦٣.

العصر بل قد «نهى عن الصلاة بعد الفجر حتى تطلع الشمس، وبعد العصر حتى تغرب الشمس»[1]

«قالت أم سلمة سمعت رسول الله ﷺ ينهى عنهما، ثم رأيته يصليهما. أما حين صلاهما فإنه صلى العصر، ثم دخل وعندي نسوة من بني حرام من الأنصار، فصلاهما.

فأرسلت إليه الجارية فقلت: قومي بجنبه فقولي له: تقول أم سلمة يا رسول الله: إني أسمعك تنهى عن هاتين الركعتين، وأراك تصليهما!! فإن أشار بيده فاستأخري عنه.

ففعلت الجارية، فأشار بيده فاستأخرت عنه، فلما انصرف قال: يا بنت أبي أمية سألت عن الركعتين بعد العصر، إنه أتاني ناس من عبد القيس بالإسلام من قومهم، فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر فهما هاتان»[2]

انصرف وفد عبد القيس ليبني مسجداً في البحرين، وليكون هذا الوفد قد حقق سبقاً قال عنه ابن عباس «إن أول جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد رسول الله ﷺ في مسجد عبد القيس، بجواثي من البحرين»[3]

وجاءت وفود أخرى، ولم يكن متوقعاً من كل تلك الوفود أن تكون على مستوى واحد من حسن التعامل والثقافة، فهي وفود ضاربة الجذور في الجاهلية، كما أن تلك الوفود لم تكن تمثل قبائلها إلا رسمياً، لكنها لا تمثل أخلاقيات وسلوك كل فرد فيها، فعند:

قدوم وفد تميم ووفد من اليمن

كان هناك تنافس بين سيدي كهول أهل الجنة حول من يتكلم من بني تميم أولاً فقد «قدم ركب من بين تميم على النبي ﷺ فقال أبو بكر: أمر القعقاع بن معبد. وقال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس. فقال أبو بكر: ما أردت إلى أو إلا خلافي. فقال عمر: ما أردت خلافك. فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما فنزل في ذلك ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

---

(١) صحيح البخاري ١-٢١٢.
(٢) صحيح مسلم ١-٥٧١.
(٣) صحيح البخاري ١-٣٠٤.